الخطاب الإصلاحي التربوي
عند الإمام عبد الحميد بن باديس

أ.م.د. رابحة محمد خضير
كلية الآداب

م.د.نهاية محمد صالح
كلية التربية الأساسية

قسم التاريخ
جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٤/٢/٢٣ ..... تاريخ قبول النشر: ٢٠١٤/٥/٨

ملخص البحث:

يعد الإمام عبد الحميد بن باديس مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أحد العلماء البارزين في الإصلاح التربوي، إذ تميز من بين قادة الجمعية في الخطاب والرؤية والمنهج، فقد كان مثقفاً يعيش مأساة مجتمعه وحضارته على طريقته الخاصة، إذ كان لحركته الإصلاحية الشاملة (الاجتماعية –والسياسية–التربوية –الدينية والوطنية) دور واضح في إعادة الهيبة العربية الإسلامية للجزائر وخلق مجتمع قادر على الوقوف بوجه المحتل من اجل نيل الاستقلال.

شهد المجتمع الجزائري سيطرة الثقافة الفرنسية عليه بشكل واضح بعد احتلاله في ٥ايار/مايو عام ١٨٣٠ من قبل فرنسا،إذ تأثرت بعض النخب من بناء المجتمع الجزائري بها،فضلاً عن انتشار الطرق الصوفية على الفكر الإسلامي بصورة واسعة،مما أدى إلى شيوع البدع والخرافات ، وهذا ما دفع العلماء المصلحين في الجزائر وعلى رأسهم الإمام عبد الحميد بن باديس إلى البحث عن وسائل وطرق لإخراج المجتمع الجزائري من التخلف والجهل وكذلك تخليص الإسلام مما علق به من شوائب وبدع في بلده ، لذلك وجه الإمام جهوده الإصلاحية الإسلامية التربوية لمعالجة المجتمع بالدعوة إلى الرجوع إلى كتاب الله (القرآن الكريم) والسنة النبوية الشريفة من خلال خطبه الإصلاحية التي كان يلقيها في دروسه ومحاضراته في المساجد،فضلاً عن عما كان ينشره في الصحف التي أصدرها. يهدف هذا البحث إلى استنباط وجوه الخطاب الإصلاحي للإمام بن باديس في التربية والتعليم والصحافة، لذلك أرتاينا تقسيم البحث إلى مقدمة عن مفهوم الخطاب وأهميته في الإصلاح،ثم نبذه عن حياة وشخصية الإمام عبد الحميد بن باديس،كما تطرقنا إلى الإصلاح التربوي في مجال التعليم ودور العلماء والصحافة في التعليم والإصلاح التربوي من خطب الإمام عبد الحميد بن باديس.

"Educational Reformist Speech by of Imam Abdul-Hameed Bin Badees"

Asst. Prof. Dr. Rabha Mohamed KH. **Lect. Dr. Nihaya Mohamed S.**
Department of History
College of Arts **College of Basic Education**
Mosul University

Abstract:

Imam Abdul-Hameed Bin Badees, the founder of Algerian Muslim Scholars Association, was regarded as one of the Algerian prominent scholars in educational reforming. Among the association leaders, he was distinguished by harangue, vision and method. He was educated and was living the tragedy of his society and culture in his own way. His comprehensive reformist activity, which was social, political, educational, religious and patriotic, had a prominent role in restoring Islamic Arabic prestige to Algeria and creating a society which could stand against the invaders to attain independence.

After being occupied by France in (1830 A.D.), the Algerian society was obviously controlled by the French culture that even some people of Algerian society were affected by it. In addition, Islamic thought was widely controlled by Sufism. These led to spreading heresies and myths. So, Algerian reformist scholars together with Imam Abdul-Hameed Bin Badees were pushed to search for means and ways to get the Algerian society out of retardation and ignorance and also to rid Islam of all what was falsely attached to it, i.e. all the things which afflicted the Islamic nation in general and the Algerian society in particular. So, the Imam directed all his reformist and educational efforts to treat the society by demanding to refer to Holly Qur'an and Sunnah through his reformist speeches which he was delivering in his lessons and teachings in Mosques, as well as his publications on papers which he published.

This research aims at eliciting the aspects of the Imam's reformist speech in education, teaching and press. Thus, it was decided to divide the research into: an introduction about the concept of speech and its importance in reforming; a summary about the life and personality of Imam Bin Badees. Furthermore, the educational reform in the teaching domain and the role of scholars and press in teaching and educational reform from the speech of Imam Bin Badees were also tackled.

المقدمة

مفهوم الخطاب:

يجدر بنا قبل الحديث عن الخطاب الإصلاحي للإمام عبد الحميد بن باديس تعريف مصطلح الخطاب، فأيسر تعريف هو التعريف الأصولي على انه ((توجيه الكلام نحو المخاطب لإفهامه)) وعليه ففي كل خطاب لابد من توافر طرفين المخاطَب والمخاطِب، أو بلغة المرسل والمتلقي،والعلاقة التي يريد الخطاب أحدثها بين الطرفين.كما يمكن تعريف الخطاب في جميع أشكاله هو اقناع المستمع أو القارئ من خلال استخدام الحجة المنطقية المتماسكة واستخدام الأفكار المجمعة المنسقة ذات العلاقات الدلالية[١].

بينما يعرف الأستاذ الطيب برغوث الخطاب بأنه يمثل ((مجمل الفعاليات الاتصالية الإسلامية–من وسائل وأساليب ومناهج ومواقف –المجندة والمستخدمة في العمليات التغيرية المخططة أو العفوية،الرسمية والشعبية،الفردية أو الجماعية،الهادفة إلى نصرة الإسلام كمنهج وكتاريخ وكحضارة وكمستقبل والتمكين في الواقع الإسلامي أولاً،والواقع الإنساني ثانيا))[٢].

ونظر لأهمية الخطاب الإصلاحي الذي يحدث أثراً عميقاً أو سطحياً في المجتمع في المجالات كافة،فلابد للمخاطب من معرفة للبيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بهدف التغير حسب الأهداف والأطر التي حددها المخاطب له.لذلك سنتطرق للخطاب الإصلاحي الإسلامي التربوي للإمام عبد الحميد بن باديس الذي وجه جهوده لمعالجة المجتمع بالدعوة إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة،وأكد ذلك بقوله : ((رأينا واجب علينا أن نقوم بالدعوة العامة إلى الإسلام الخالص والعلم الصحيح بالرجوع إلى الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح سلف الأمة وطرد البدع والضلالات.....))[٣]،فضلاً عن استخدام الصحافة وسيلة في إعداد أذهان العامة والخاصة لقبول الإصلاح الديني التربوي وتوجيه الجهود إلى بيان الحقائق العلمية والدينية بالدروس والمحاضرات والكتابة[٤].

ولادته:

ولد عبد الحميد بن باديس في ٥ من ديسمبر/ كانون الأول ١٨٨٩، بمدينة قسنطينة بالجزائر، وترجع أصول أسرته إلى المعز بن باديس مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى التي خلفت الأغالبة على مملكة القيروان. أسرته من الأسر المشهورة بالعلم والثراء والجاه، كما نبغ منها شخصيات تاريخية لامعة منها المعز بن باديس الذي كان يفتخر به الشيخ بن باديس، وقاضي قسنطينة الشهيد أبو العباس حميدة بن باديس[٥].

كانت أسرة بن باديس ذات نفوذ سياسي في المغرب العربي، فوالده عمل عضواً في المجلس الجزائري الأعلى والمجلس العام، كما كان عضواً في المجلس العمالي، وعرف بدفاعه عن

مطالب السكان المسلمين. أما والدته هي أيضاً من أسرة شهيرة في قسنطينة تعرف بأسرة عبد الجليل، واسمها زهيرة بن جلول (لقب) بنت علي بن جلول[٦].

ثقافته:

تلقى عبد الحميد بن باديس تعليمه على الطريقة التقليدية، فحفظ القرآن الكريم وعمره (١٣) عاماً، ولم يلتحق بالمدارس الفرنسية كغيره من بناء العائلات الكبيرة في ذلك الوقت، لأن والده فضل أن يربيه تربية إسلامية بعيدة عن المدارس الفرنسية، إذ قال له منذ أول عهده بتلقي العلم: "يا عبد الحميد. أنا أكفيك أمر الدنيا، أنفق عليك، وأقوم بكل أمورك، ما طلبت شيئاً إلا لبَّيتُ طلبك كلمح البصر، فاكفني أمر الآخرة. كن الولد الصالح العالم الذي ألقى به وجه الله"[٧]. وبعد أن انتهى من حفظ القرآن الكريم اختار والده أحد علماء مدينة قسنطينة المشهورين بالعلم والتقوى والإصلاح وهو حمدان الونيسي (١٨٥٦-١٩٢٠م)[٨]، الذي كان منتمياً للطريقة التيجانية، كي يلقنه العلوم العربية والإسلامية، فشرع يدرسه في مسجد سيدي محمد النجار في مدينة قسنطينة، وأخذ عهداً من ابن باديس ألاّ يعمل موظفاً في الحكومة حتى يتفرغ لخدمة دينه وأمته، فنفذ العهد[٩].

رحل بن باديس إلى عدة أقطار من الوطن العربية لطلب العلم، ففي عام ١٩٠٨ وصل إلى تونس لإكمال دراسته بجامع الزيتونة[١٠]. وأخذ عليه الجد والنشاط في دراسته الشاملة لفروع الثقافة العربية الإسلامية متأثراً بالبيئة الثقافية والاجتماعية التي كانت سائدة في تونس[١١]، فضلاً عن تأثره بأفكار بعض من علمائها مثل الشيخ محمد النخلي القيرواني[١٢]، والإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور[١٣]، اللذان يعدان من زعماء النهضة الفكرية والإصلاحية في تونس، كونهما من أنصار جمال الدين الأفغاني[١٤] ومحمد عبده[١٥].

تخرج بن باديس من جامع الزيتونة بعد أربع سنوات وهو يحمل شهادة التطويع في عام ١٩١٢ وكان عمره آنذاك ٢٣ عاماً. عمل عاما واحدا في جامع الزيتونة على عادة المتخرجين في ذلك الوقت[١٦]. ثم عاد للجزائر ليمارس التعليم في الجوامع، حاملاً معهُ فكراً إصلاحياً جديداً، وهذا ما لم يرض خصوم الإصلاح الذين أخذوا يعدون له الدسائس ويلفقون له التهم، كونه خرج عن التقاليد والمألوف الموجود في بلاده، وفي عام ١٩١٣ سافر إلى مكة لأداء فريضة الحج[١٧]. وفي الحجاز التقى بعدد من علماء مصر والشام، وتأثر بالأفكار التي كانت سائدة هناك، كما التقى فيها بشيخيه السابقين حسين أحمد الهندي وحمدان الونيسي الذي كان قد هاجرمن الجزائر بسبب مضايقة سلطات الاحتلال الفرنسي له، وقد نصحه الشيخ حسين أحمد الهندي بالعودة إلى الجزائر قائلاً له: "فلتعد إلى بلادك فهي ساحة جهادك وجهاد شعبك"[١٨]. فقرر العودة وشرع بالتفكير في مقاومة الاستعمار الفرنسي معتمداً على قوله: "نحن لا نهاجر نحن حراس الإسلام والعربية القومية في هذا الوطن"[١٩].

نشاطه الديني:

عاد بن باديس إلى بلاده وشرع في تنفيذ خطته التي قرر أن يقاوم بها الاحتلال الفرنسي، فوضع الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عام ١٩٢٤، يعاونه في ذلك الشيخ بشير الإبراهيمي[٢٠]، الذي التقى فيه بالمدينة المنورة ونشأت بينهما صداقة قوية اتفقا على أثرها بوضع خطة للدعوة والإصلاح في الجزائر[٢١]، الا ان هذا العمل لم يبرز إلى الوجود إلاّ في عام ١٩٣١، وأثناء هذهِ المدة انصرف عبد الحميد بن باديس إلى الميادين التربوية، فكان يلقي دروسه الدينية والأخلاقية بمدينة قسنطينة بعد صلاة الفجر ويستمر حتى منتصف الليل، كما كان يسافر إلى العاصمة الجزائر ووهران وتلمسان مرة في كل أسبوع، وأخذت دروسه تجذب إليها الفدائيين الصالحين لا من مدينة قسنطينة وحدها، فحسب بل من كل جهات الشرق الجزائري، فضلاً عن أولئك الوافدين إليه من وسط البلاد وغربيها، إذ أصبحت دروسه المختلفة التي تجاوزت العشر ساعات كل يوم عامرة بمختلف علوم الدين والفقه، كما يتخللها توجيهات وإرشادات تتناسب مع الواقع العملي الذي كانت تعيشه الجزائر في ظل الاحتلال، وكأنه يخوض معركة معتمداً فيها على الله (عز وجل) وثقته بشعبه ونفوذ والده لكي يقوم بتغيير هذا المجتمع[٢٢].

كان شعار الحركة الإصلاحية لأبن باديس "**أن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم**" وكان هذا الشعار في الغالب موجهاً إلى مؤيدي فرنسا من أصحاب الطرق الصوفية[٢٣]، بعد أن وجد ما آل إليه الشعب الجزائري من ضعف وتمزق نتيجة الضربات الاستعمارية الشاملة، فقال في ذلك: "برغم ما في الأمة الجزائرية من أصول الحيوية القوية، فقد عركتها البلايا والمحن، حتى استخذت وذللت وسكتت عن الضيم ورئمت للهوان، وبرغم ما بينها من روابط الوحدة المتينة، فقد عملت فيها يد الطرق الصوفية المحركة تفريقاً وتشتيتاً حتى تركتها أشلاء لا شعور لها ببعضها، ولا تقع، تتخطفها وحوش البشرية من هنا وهناك بسلطان القوة على الأبدان أو سلطان الدجل على العقول والقلوب"[٢٤].

"بدأ بن باديس حملته ضد الطرق الصوفية منذ عام ١٩٢٥ لاسيما على صفحات الصحف التي أصدرها "المنتقد والشهاب"[٢٥]. واستمر بن باديس في مواجهة الطرق الصوفية وفضح أساليبها، وبيان مخالفتها لكتاب الله وسنة نبيه، وبدأ بمناقشة الأمور الخاصة بالدين الإسلامي، والأفكار الداعية إلى الإصلاح السياسي والديني والاجتماعي الشامل ، وعدها وسيلة لنشر رسالته الإصلاحية، وإعادة نشر نظريات للمصلحين الرئيسيين مثل محمد عبده"[٢٦].

يعد بن باديس معلماً وخطيباً وفقيهاً ومصلحاً دينياً واجتماعياً، حارب التقاليد والبدع، ودعا إلى حركة نهضوية حضارية، أساسها الحب والأخلاق اللذين يعدهما جوهر المدنية حتى أنه قال: "أنا زارع محبة، ولكن على أساس العدل والإنصاف والاحترام مع كل أحد من أي جنس كان، ومن أي دين كان، فاعملوا للأخوة ولكن مع كل من يعمل للأخوة، وبذلك تكون الأخوة صادقة"[٢٧].

وبذلك أثبت بن باديس نفسه بوصفه مفكراً قيادياً للحركة الإصلاحية ومخططاً لها، وفضل أن ينشر هذهِ الحركة في المجتمع الجزائري بالتركيز على الأخلاق الإسلامية، فأخذ يرسل الوعاظ والمعلمين إلى القرى والمدن ليقوموا بالتعبئة الدينية والقومية الشاملة، فمنذ البداية عزّز الفكرة الداعية إلى التنظيم الرسمي لجماعة المفكرين والمثقفين الذين كانوا مايزالون انذاك دون تنظيم إلى حدٍ بعيد، وحاول أن يبرهن إن ذلك سيمكن الحركة الإصلاحية من تنسيق جهودها وتعاليمها بشكل أكثر فاعلية(٢٨).

ومن الجدير بالذكر أن الإمام بن باديس تعرض لمحاولة اغتيال من قبل خصومه في عام ١٩٢٦ لكنه نجا وعفا عمّن أراد اغتياله، إلا أن هذا الأمر لم يثنه عن الاستمرار في حركته الإصلاحية، وإصدار صحف أخرى – سنتطرق إليها فيما بعد– لكنها لم تعمّر طويلاً حالها حال بقية الصحف السابقة نظراً لخطورتها وعظم تأثيرهُ في النفوس، كما حاولت الإدارة الفرنسية الإساءة إليه، فاتهموهُ بالانضمام للحركة الوهابية حيناً(٢٩)، ومن أتباع المصلح محمد عبده حيناً آخر(٣٠)http://us-mg6.mail.yahoo.com/neo/ - _ftn24.

وعلى الرغم من ذلك استمر بن باديس في جهوده الإصلاحية مع جماعته بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ٥ أيار/ مايو ١٩٣١ وهو اليوم الذي أجرى فيه المستعمرون احتفالهم بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، فجاء إنشاء الجمعية ضربة قوية وجهها رواد الإصلاح ضد المستعمرين الذين ظنوا موت الحركات الإصلاحية في المجتمع الجزائري وذوبانها مع فرنسا(٣١). وقد نجحت الجمعية من استقطاب وتأييد أغلبية دعاة الإصلاح في البلاد(٣٢). فأقرت نظامها الداخلي، وانتخبت لجنة القيادة من الرئيس بن باديس والطيب العقبي ومبارك الميلي وإبراهيم بيوض، ثم أعلنت بيانها على أنها جمعية غير سياسية، وحددت أهداف الجمعية في إصلاح المجتمع الجزائري مستنداً الى الآية الكريمة ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾(٣٣). واتخذت الجمعية شعاراً لها "الإسلام ديننا، والجزائر وطننا، والعربية لغتنا" وبذلك عدّ مفكرو الحركة الإصلاحية التي قادتها جمعية العلماء الباعث الحقيقي في النهضة الجزائرية. ولقد أوضح بن باديس أهداف الجمعية بقوله: "إن غاية الجمعية فهي إصلاح الفاسد، وتقويم المعوج، وإرشاد الضال بالهداية والحكمة، في دائرة المحبة والوئام، وإصلاح شؤون أهل العلم، ولم شعثهم، وتنظيم هدايتهم، فهي تسعى إلى إزالة كل شر يحرمه الشرع والقانون، فما هو منتشر فينا، ويضيق المقام عن تعداده، ونشر كل نفع وخير..."(٣٤).

ان الأسباب التي أدت إلى تأسيس الجمعية هي، احتفال فرنسا بمرور قرن على استعمارها للجزائر وما جاء في هذهِ الاحتفالات من مظاهر صليبية حاقدة على الإسلام والعروبة، وعلى اثر تقسيم الجزائريين إلى قبائل : أمازيغ ونصارى ويهود فرنسيين لهم حق المواطنة، والمواطنين

الجزائريين المسلمين الذين يعدون من الدرجة الثانية، بحسب قانون الجنسية الفرنسية لكل من ولد في الجزائر، كما جاء على اثر تحويل الأماكن المقدسة في الجزائرمن مساجد ومعاهد وزوايا وأوقاف الى كنائس واسطبلات لحيوانات، فضلاً عن إلغاء قانون الأحوال الشخصية الإسلامية ومحاكم القضاء الشرعي الإسلامي، وصدور ما يسمى بقانون الظهير البربري[٣٥].

يتضح مما سبق أن جمعية العلماء المسلمين بقيادة بن باديس، هدفت إلى توحيد صفوف المثقفين الحاصلين على الثقافة العربية، وتنسيق جهدهم في مجال التعليم العربي وتوحيد عقيدتهم الدينية، وتطهير الإسلام مما علق به من شوائب وخرافات ،أي أن برنامج الجمعية كان دينياً ثقافياً في آن واحد، إذ كان سلاحه الرئيس هو بعث الروح الإسلامية في نفوس وعقول الجزائريين ولاسيما بعد إشاعة فرنسا أن الجزائر ما هي إلى مقاطعة فرنسية، مما شجع الكثير من السياسيين الجزائريين إلى تقديم مطالبهم إلى فرنسا لنيل حق المواطنة عن طريق الاندماج والتجنيس، فاشترطت في الموافقة تخليهم عن دينهم وتنازلهم عن هويتهم، والتي عدها بن باديس من أكبر الأخطار التي تهدد الأمة[٣٦]. فاضطر أمام ذلك إلى إصدار فتوى بتكفير المسلم المتجنس وقال في ذلك: "من استحل استبدال حكم واحد من أوضاع البشر وقوانينهم بحكم من أحكام الشرع الإسلامي، فهو كافر مرتد عن دينه بإجماع المسلمين، لا يرجع إلى دائرة الإسلام وفطرة الشرع الشريف حتى يرفض رفضاً باتاً كل حكم وكل شريعة تخالف حكم الله وشرعه المستبين"[٣٧]، وقد أكد بن باديس في أقواله على ضرورة وحدة الأمة التي لها لغة واحدة وأخلاق نابعة من دين واحد فيه كل سمات الخلق والآداب فذكر ذلك في قوله: "ليس تكّون الأمة يتوقف على اتحاد دمها، ولكنه يتوقف على اتحاد قلوبها، وأرواحها اتحاداً يظهر في وحدة اللسان وآدابه واشتراك الآلام والآمال ... فليس يكوّن الأمة وبربط أجزاءها، ويوحد شعورها ويوجهها إلى غايتها هو هبوطها من سلالة واحدة وإنما الذي يفعل ذلك هو تكلمها بلسان واحد"[٣٨].

الإصلاح التربوي عند بن باديس:

كان الإمام عبد الحميد بن باديس رائد علماء الجمعية ومحور تفكيرها، لذا يمكن أن نتعرف على أهداف الحركة الإصلاحية الجزائرية عامة، ونهجه الفكري الإصلاحي بوصفه عاملاً أساسياً في النهضة الجزائرية الحديثة خاصة، هذه الحركة التي كانت إرهاصاً للثورة الجزائرية الكبرى التي أطاحت بالاستعمار الفرنسي على أرض الجزائر وأعادت للجزائر وجهها العربي الأصيل[٣٩].

لقد تأثرت الحركة الإصلاحية الجزائرية عموماً وابن باديس بشكل خاص بالنهضة التي شهدتها أقطار الوطن العربي منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر وامتداداً حتى الحرب العالمية الثانية، هذهِ الحركة التي شهدت نهضة ثقافية إسلامية وقومية وعلمية، بفضل ما كان يصل إلى الجزائر من كتب علماء المشرق العربي ومجلاتهم مثل محمد عبده، ورشيد رضا[٤٠]، وجمال الدين الأفغاني، ومجلته "العروة الوثقى"[٤١] ثم "المنار"[٤٢] وغيرها من المجلات التي تدعو إلى اليقظة

العامة ومقارعة الاستعمار والاستبداد السياسي، فضلاً عما كان يصدر في الجزائر وبقية اقطار المغرب العربي، إلى جانب جهود بن باديس في هذا الأمر(٤٣).

أخذت الإدارة الفرنسية تخشى من تحركات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ونشاط علمائها الكبير بين أوساط الشعب الجزائري، الذي أصبح يشكل خطراً على وجودها في الجزائر، فكانت أولى خطواتها لمواجهة الجمعية، عندما أقدمت على إنشاء جمعية معارضة لها سموها "جمعية علماء السنة" التي شكلتها في عام ١٩٣٢ محاولة منها لشق صفوف الشعب الجزائري من الالتفاف حول جمعية علماء المسلمين(٤٤). ثم تابعت في إصدار تعليماتها ضد نشاط الجمعية، فلم يأتعام ١٩٣٣ حتى أصدرت الإدارة الفرنسية منشورين وقعهما ميشال(٤٥)في ١٦ و١٨ فبراير/شباط عبارة عن تعليمات إدارية موجهة إلى جميع رجال الأمن في الإدارة الفرنسية في شتى نواحي البلاد، لمراقبة العلماء والتضييق عليهم، ومنعهم من أداء مهمتهم الدينية من تعليم اللغة العربية بدعوى أنهم يبثون المبادئ الوهابية والفكر الشيوعي(٤٦)، وأنهم يقومون بأعمال مضادة للوجود الفرنسي ليس في الجزائر فحسب بل في بقية الدول الأجنبية(٤٧).

ظلت السلطات الفرنسية تضيق الخناق على عمل الجمعية، لكن أعضاء الجمعية ورئيسها بن باديس بقيا على موقفهما من الدعوة للنهضة الإصلاحية الدينية والاجتماعية والوطنية، علماً أن بن باديس لم يكن منضوياً إلى أي حزب، ومع ذلك نجده شارك مع بعض العلماء في المؤتمر الإسلامي في الجزائر عام ١٩٣٦(٤٨)، وكان من أهم النقاط الأساسية التي ركز عليها بن باديس، اعتبار اللغة العربية كالفرنسية لغة رسمية، وتعامل صحافتها كالصحافة الفرنسية مع أعضاء الحرية لتعليمها في المدارس الحرة، تسليم المساجد للمسلمين وتخصيص ميزانية خاصة بها، فضلاً عن مطالب خاصة بالحقوق المدنية للجزائريين(٤٩). والتركيز على عدم الفصل بين الدين والسياسة وهذا واضح في فكر بن باديس الإصلاحي القائم على الإصلاح الذي جمع بين النهضة الثقافية والاجتماعية وبين النهضة السياسية والعلم، وقد أوضح ذلك في قوله: "فلا ينهض العلم والدين حق النهوض إلا إذا نهضت السياسة"(٥٠).

حاول الاستعمار الفرنسي أن يمحو الصبغة العربية الإسلامية في الجزائر، لكنه وجد في ابن باديس وجماعته ممن يقطعون عليه الطريق بكل عزم وقوة، عندما حاصره ببعث اللغة العربية وتجديد الدين الإسلامي الصحيح في نفوس الجزائريين(٥١). كان عمله نابعاً من قيم الإسلام وآدابه ومُثلِه، فكان أول شيء اتجه إليه بن باديس هو جانب العقيدة في الشريعة، لأن العقيدة في رأيه هي اللحمة الأساسية في بناء الإسلام، معبراً عن ذلك بقولهِ: "قلوبنا معرضة لمخطرات الوساوس بل للأوهام والشكوك، فالذي يثبتها ويدفع عنها الاضطراب، ويربطها باليقين هو القرآن الكريم"(٥٢). هذا منهج بن باديس الذي كان معتزاً بالإسلام فيقول: "لا سبيل إلى الناس في دنياهم وآخرتهم

ومغفرة خالقهم ورضوانه إلا بالعمل بما أمر به والانتهاء عما نهي عنه"[٥٣]، ولعل ابرز مجالات فكره الإصلاحي التربوي هو :

١ـ التعليم :

إن الأسس التي يقوم عليها فهم بن باديس لإصلاح المجتمع هي أسس ليبرالية متوقفة على إصلاح الفرد فيقول: "المجتمع يتكون من الأفراد، ولا يمكن إصلاح مظاهر الاعوجاج والفساد التي تظهر في المجتمع إلا إذا ارتكز هذا الإصلاح أساساً على الأفراد الذين يتكون منهم ذلك المجتمع"[٥٤]. ورأى بن باديس لأجل تطبيق منهجه الإصلاحي أنه لابد من البدء بالإنسان، وقد سعى إلى بيان طريقته في التربية التي لابد أن تستند إلى تعاليم الدين الإسلامي، فذكر: "إن إصلاحاته لا تكون مجدية إلا على أساس تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق"[٥٥]. ومن هذا المنطلق جاءت حملته القوية ضد الفرق الصوفية، إذ وجه همه لمحاربتها والقضاء عليها، لأنها كانت في رأيه أدوات استعمارية، أفكارها قائمة على البدع والخرافات، وتشكل خطراً لابد من استئصاله متخذاً من مبدأ الإمام مالك بن أنس: "لا يصلح آخر هذهِ الأمة إلا بما صلح به أولها" شعاراً لحركته الإصلاحية السلفية، كما وجد أن المعركة ضد هؤلاء مقدمة للمعركة ضد الاستعمار فيقول: "إن الطرقيين أصبحوا يأتون بما يتبرأ منه الإسلام، ويطرحون بأنه من صميمه"[٥٦]. لكن ذلك لم يدم طويلاً ولاسيما بعد أن بدأ ابن باديس يعد المجتمع الجزائري لتقبل حركته الإصلاحية التي قام بنشرها فيه، وكان على ثقة كبيرة بشعبه المسلم الذي سيقف معه ضد الاستعمار وأعوانه، على الرغم مما تعرض له من قتل وسجن وتدمير، فيقول في ذلك: "سجون واتهامات، ونكبات: ثلاث لا تبنى الحياة إلا على أساسها أمة أخذت تقدم الضحايا في سبيل سعادتها، حقيقة بأن تنال السعادة وبأن تهنأ بها"[٥٧].

إن الإصلاح الشامل الذي يقوم عليه فكر بن باديس ليس إصلاحاً من نطاق الماضي، إنما إصلاح يقوم على معطيات العلم الحديث والتطورات الحديثة مع الاحتفاظ بالجوانب الإيجابية للماضي، وله خطاب في ذلك يذكر به بناء مجتمعه فيقول: "حافظ على مالك فهو قوام الممالك، فأسلك كل سبيل مشروع لتحصيله وتنميته، واطرق كل باب خيري لبذله، وحافظ على حياتك، ولا حياة لك إلا بحياة قومك ودينك ولغتك وجميل عاداتك وإذا أردت الحياة لهذا كله فكن ابن وقتك، تسير مع العصر الذي أنت فيه، بما يناسبه من أسباب الحياة، وطرق المعاشرة والتعامل، كن عصرياً في فكرك، وفي عملك، وفي تجارتك، وفي صناعتك، وفي فلاحتك، وفي تمدنك، وفي رقيك"[٥٨]. والملاحظ على خطابه أنهُ ربط الدين بالعمل الذي يتناسب لكل عصر وزمان، مع التأكيد على أن الدين الإسلامي ليس ضد التطور والانفتاح لكن مع المحافظة على قيمه ومبادئه الأصيلة، والدفاع عنه لأنه رمز وجودها.

أما المسألة الأخرى التي أولاها بن باديس عناية واهتماماً كبيرين في حركته الإصلاحية،فهي مسألة التعلم العربي لنشوء نهضة تعليمية عربية إسلامية واسعة النطاق في مرحلة ما بين الحربين العالميتين١٩١٩-١٩٣٩، أخذ على عاتقه نشرها في المجتمع الجزائري، واعتمد في فلسفته التربوية على منبعين أساسيين اولهما: الدين الإسلامي بكل ميراثه الروحي والثقافي والحضاري والأخلاقي. ومفهوم الدين عنده يوجزه بعبارة يقول فيها : "فالدين كله عقيدة بالقلب، ونطق باللسان وعمل بالجوارح الظاهرة والباطنة"[٥٩]. وثانيهما كانت واقع المجتمع الجزائري بكل مشكلاته وأمراضه وتخلفه، لذلك كرس بن باديس جزءاً كبيراً من حياته لتفسير هذهِ الأمور تفسيراً جذرياً في كافة المجالات[٦٠].

فعبء المسألة الأولى يقع على عاتق المدرسة التي تعد المصنع الذي يصنع عقول الأجيال الصاعدة، وإعداد القادة والمفكرين الذين يقع على عاتقهم عملية التغيير الثقافي والحضاري في المجتمع[٦١]. وهذهِ مسألة مرتبطة بالمسألة الثانية، فالسياسة التعليمية التي أطلقتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مرتبطة بواقع المجتمع الجزائري الذي فقد كل مصادر المعرفة نتيجة لسياسة التجاهل التي اتبعتها سلطات الاحتلال الفرنسي معه فأفقدته أهم مقوماته : اللغة العربية والدين الإسلامي[٦٢]. لذلك أدرك قادة الجمعية منذ البداية أن الشعب الجاهل لا يمكنه الحصول على الاستقلال والعمل لأجله، كونه عاجزاً علمياً في المحافظة عليه بعد تحقيقه، لأنه لن يستطيع أن يقدر الاستقلال حق قدره[٦٣]. وقد عبر بن باديس عن ذلك في قوله: "فما عهدنا الحرية تعطى، إننا عهدنا الحرية تؤخذ، وما عهدنا الاستقلال يوهب ويمنح، إننا علمنا الاستقلال ينال بالجهاد والاستماتة والتضحية، وما رأينا التاريخ يسجل بين دفتي حوادثه خيبة للمجاهد، وإنما رأينا يجل خيبة للمستجدي"[٦٤]. كما بين أن على الشعب الجزائري أن يعمل للاستقلال لينالهِ بقوة واقتدار وليس بالشعارات والمطالبة التي لا تجدي نفعاً.

لقد كان عمل بن باديس علمياً مدروساً ومخططاً وممنهجاً، إذ ركز على التعليم كلبنة أولى للتغيير، ثم الاجتهاد في توفير المناخ الضروري لتوسيع دائرة المعرفة عند الشعب الجزائري، لذلك لم يعتمد على التدريس في المسجد فقط ، بل كان ينتقل في كل أرجاء البلاد لنشر فكره الإصلاحي وتشجيع الانخراط في إطار مشروع الحركة الإصلاحية[٦٥]، في المجال الديني والاجتماعي والوطني، إذ وجد أن ذلك لا يتحقق إلا عن طريق نشر المدارس والصحف ،إذ عدهما من أهم وسائل نشر التعليم في المجتمع الجزائري، ولنجاح دعوته الإصلاحية من أجل نهضة بلاده،ولاسيما أن الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر كادت أن تندثر بسبب سياسة الاستعمار الفرنسي الذي هدف إلى محو الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية، ودمجها في

كيان المجتمع الفرنسي[٦٦]. فضلاً عن القوانين الاستعمارية التي حالت دون منح أي تراخيص لفتح أي مدرسة عربية في الجزائر إلا وفق شروط تعجيزية[٦٧].

لذلك عدّ العلماء ومنهم ابن باديس أهمية نشر المدارس ومالها من دور في يقظة الشعب الجزائري، وقد وصف الشيخ البشير الإبراهيمي المدرسة كونها "جنة الدنيا" وكل شعب لا تبنى له المدارس الأولى أن تبنى له السجون[٦٨]. ولما كانت مسألة التربية والتعليم عاملين أساسيين في تحقيق الشخصية الوطنية والقومية للمجتمع، لذلك اهتمت الجمعية منذ البداية بإنشاء المدارس العربية والعمل على نشرها في شتى أرجاء البلاد[٦٩]، فكانت أولها مدرسة "التربية والتعليم" في مدينة قسنطينة التي أقاموها عام ١٩٣٥وبهذه المناسبة يؤكد ابن باديس بقوله: "... على تعليم العربية والفرنسية، لأننا قوم نريد الحياة لأنفسنا كما نحبها لغيرنا، ونكره أن ندخل الحياة الضرر على أي كان غيرنا، كما لا نرضى أن يدخل علينا الضرر أيُ كان غيرنا. ونحترم لغتنا ومجدنا ومجد غيرنا..."[٧٠]، فضلاً عن مدرسة الشبيبة الإسلامية في الجزائر ومدرسة تهذيب البنين في مدينة تبسة[٧١].

انتشرت المدارس في مختلف أنحاء الجزائر نتيجة للجهود التي تبناها الإصلاحيون في جمعية العلماء ، فيذكر أن عدد المدارس في عام ١٩٤٥وصل إلى (١٥٠)، مدرسة موزعة على مختلف المدن الجزائرية، ووصل عدد تلاميذها إلى أكثر من (٤٠)، ألف طالب أي ثلث عدد التلاميذ المسجلين في ذلك الوقت في المدارس الفرنسية[٧٢]. وهذا ما كان يطمح إليه بن باديس، فكلما ازداد عدد المدارس في أرجاء البلاد كلما ازداد عدد المتعلمين منهم ، وهذهِ الغاية التي كان ينشدها ابن باديس لتركيزه على بيان أهمية العلم ودوره في حياة الإنسان، إذ عده ينبوع الحياة وأساس كل تقدم، فسلوك الإنسان في الحياة مرتبط بتفكيره ارتباطاً وثيقاً يستقيم باستقامته ويعوج بإعوجاجه[٧٣]. ويذكر ابن باديس في فضل العلم: "لا حياة إلا بالعلم، وإنما العلم بالتعلم فلن يكون عالماً إلا من كان متعلماً، كما لن يصلح معلماً إلا من كان متعلماً"[٧٤]. ولما كانت أهمية العلم بهذهِ الدرجة الكبيرة عند بن باديس، فلابد من السعي في طلبه وتحصيله من أي فكر كان وبأي لسان، مع احترام من يخدم العلم ويكرمه في جميع الأمم[٧٥]. بشرط أن ينوي طالب العلم – كما وصفه بن باديس– مرضاة الله تعالى والدار الآخرة ، وإزالة الجهل عن نفسه وعن غيره وخدمة الدين، متجاوزاً بذلك الأغراض الزائلة، فلا يرتبط هذا الجهد برتب أو مغانم قريبة، ويرى أن من أسباب نجاح طلبة العلم في تحصينهم وتفقههم وأن" "لا يقصدوا إلا أن يتعلموا فيعلموا، ويتفقهوا، فيفقهوا، ولا يرجو من ذلك إلا مرضاة الله ونفع عباده"[٧٦].

حرص ابن باديس على بيان أهمية تعليم المرأة، وتشجيعها في طلب العلم والتعلم، ويقول في ذلك: "لماذا تعاقب المرأة لعلمها؟ هل العلم ورد صفاء للرجال ومنهل كدر للنساء؟ هل له تأثير

حسن على فكر الذكور، وقبيح على فكر الإناث"[٧٧]. ولأجل ذلك أخذ يذكر بضرورة تعليم المرأة ونيل حقها فيه، وإلا ستقع في براثن الجهل والأمية، وهما من أعظم الفساد والضلال عنده[٧٨]. لذلك عندما أسس جمعية التربية والتعليم نص قانونها الأساسي على أن تعليم الإناث مجاني "سواء كنّ قادرات على دفع مصاريفه أم عاجزات عن دفعها، وذلك تشجيعاً لهنّ على الإقبال على الدراسة والمواظبة عليها"[٧٩].

٢ـ دور العلماء في التعليم عند بن باديس:

بين ابن باديس دور العلماء وفضلهم وعظيم المسؤولية الملقاة على عاتقهم، كونهم عمود الأمة الأساسي، فإذا قاموا بدورهم سعدت الأمة وسارت في منازل الرقي والتطور، وإن قصروا في واجبهم، كان الشقاء والضنك لهذهِ الأمة، ويعطي ابن باديس في ذلك مثالاً واضحاً صريحاً عما أصاب المسلمين من تراجع عندما تخاذل العلماء في قول كلمة الحق وفي وضعهم فيخاطبهم ويقول: "راجعنا تاريخ المسلمين في سعادتهم وشقائهم، وارتفاعهم وانحطاطهم، وجدنا ذلك يرتبط ارتباطاً مبيناً بقيام العلماء بواجبهم أو قعودهم عما فرضه الله وأخذ بهم الميثاق عليهم، ولهذا نحن ندعو العلماء كلهم إلى أن يذكروا هذا الميثاق وأن لا ينبذوه وراء ظهورهم، وأن يبادر كل ساكت وقاعد إلى التوبة والإصلاح والبيان"[٨٠].

كما يرى أن للعلماء واجبا في المجتمع، وإن عليهم مهمات لا تقتصر على التدريس والإرشاد فيقول فيهم: "... وهكذا فالإسلام لا يحجز على العلماء التدخل في أي شأن من شؤون العامة –كما يزعم البعض في هذهِ البلاد– بل هم أولى من غيرهم بذلك وهم رعاة الأمة المسؤولون لغيرهم أن يستهجن فعلهم أو يلومهم إذ هم قاموا بما يجب عليهم نحو أمتهم، وليست مهمة العالم في الإسلام قاصرة على التدريس والإرشاد فقط. وبعد فهل كان العلماء في كل أمة وفي كل عصر على قادة الفكر والسياسة والدين"[٨١].ولهذا عندما منعت السلطات الفرنسية العلماء من التدريس والقيام بمهامهم استمر بن باديس في القيام بنشاطه التربوي، بل وقف بوجه السلطات الفرنسية بشأن هذا الأمر، وذكر الجميع بأن منع العلماء من تأدية نشاطهم التعليمي سواء في المدارس أو المساجد، وإلقاء المحاضرات، هو منع لهم من القيام بمهامهم الدينية المنوطة بهم[٨٢].

وركز ابن باديس على مهمتين أساسيتين، ودعا للمحافظة عليهما لارتباطهما بالذاتية الإسلامية وللمحافظة على الشخصية الإسلامية، أولهما خدمة الإسلام عن طريق نشر تعاليمه، وإبراز قيمه وتطبيق أحكامه، وهذا ما أكد عليه ابن باديس منذ أن أخذ يطبق منهجه الإصلاحي، عندما قام بتفسير القرآن الكريم والحديث الشريف، ويلقي دروساً عن الحضارة العربية الإسلامية في الجامع الكبير والجامع الأخضر[٨٣]، في مدينة قسنطينة مسقط رأسه، إذ كان يواصل ليله بنهاره

في إلقاء محاضرات يبث في متلقيها روح النهضة العربية الإسلامية – ولاسيما في بلادهم الجزائر– داعياً قومه إلى العودة إلى كتاب الله، وإلى تغيير نفوسهم حتى يغير الله ما بهم(٨٤).

أما المهمة الثانية التي ذكرها بن باديس فهي المحافظة على اللغة العربية وخدمتها، والعمل على ترقيتها، والاعتناء بها على المستويات كافة ، وفي كل مجالات الحياة، كونها وعاء لهذا الدين ولابن باديس خطاب مشهور يمجد فيه اللغة العربية، ويمكن عده إعلاناً للنصر ضد المحاولات الفرنسية التي أرادت محو الشخصية الجزائرية، يقول فيه: "إنها اللغة العربية، الرابطة بيننا وبين ماضينا، وهي وحدها المقياس الذي نقتبس به أرواحنا بأرواح أسلافنا، وبها نقيس من يأتي بعدنا من بنائنا وأحفادنا... أرواحهم بأرواحنا ... وهي الترجمان عما في القلب من عقائد، وما في العقل من أفكار، وما في النفس من آلام وآمال"(٨٥). كما أكد بن باديس على أهمية اللغة العربية من منطلق كونه عالم عامل في هذهِ الحقبة التاريخية من تاريخ الجزائر فخاطبهم في ذلك بقوله: "إنني أعاهدكم على أنني أقضي بياضي على العربية والإسلام، كما قضيت سوادي عليها، وإنها لواجبات، وإني سأقصر حياتي على الإسلام والقرآن، ولغة الإسلام والقرآن"(٨٦).

وإلى جانب كل ذلك تطرق ابن باديس إلى المناهج التي يجب أن تدرس إلى جانب العلوم الشرعية، لتنشئة أجيال المستقبل وتربيتها تربية صالحة. وقد استفاد أهل المغرب العربي من الأندلسيين المقيمين عندهم في تطوير بعض مناهج التعليم لغرض الارتقاء بالعلم والمتعلمين خدمة لبلادهم(٨٧).

إن البرنامج الإصلاحي لابن باديس في التربية والتعليم يشتق من اعتماده على المجتمع أي من فلسفته ونظرته للحياة، فهو يرمي إلى تحقيق القيم الأصلية معتمداً على العلم من أجل تحقيق أهدافه الدينية والعقلية والنفعية، وكمال الحياة الفردية والاجتماعية(٨٨). فكان أحد العلماء الذين دافعوا عن الإسلام ولغة الإسلام، وظل ثابتاً بوجه الاستعمار ماضٍ في دعوته لم يثنهِ عن ذلك أي شيء.

٣ـ دور الصحافة في الإصلاح التربوي عند بن باديس:

تنبه علماء الإصلاح إلى الدور الذي يمكن أن تقوم به الصحافة في نشر أفكار ومبادئ علماء الحركة الإصلاحية في أنحاء عديدة من الجزائر، جاء ذلك عن طريق أمرين كان لهما الأثر الكبير في فكر علماء الإصلاح ، أولهما أثر الحركة الفكرية الموجودة في المشرق العربي سواء عن طريق العلماء، الصحف والمجلات – كما ذكرنا ذلك سابقاً– ثانياً الأعداد الكبيرة للصحف الفرنسية التي أصدرها المستوطنون في الجزائر إلى جانب الصحف التي كانت تصدر في فرنسا وتأتي لتوزع في الجزائر(٨٩). لتظهر ما لفرنسا من فضل على العرب والمسلمين من جهة وتشويه حركة رجال المقاومة الجزائرية الذين رفعوا السلاح في وجههم من جهة أخرى(٩٠).

فبدأ بعض الكتاب الجزائريين منذ عام ١٨٩٣و ١٨٩٤ من الكتابة في الصحف وبيان الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للجزائر، لكنها كانت ترمي لخدمة الاستعمار. وفي عام ١٩١٣ ظهرت الصحافة الإسلامية الإصلاحية التي اهتمت بالأوضاع الاجتماعية، والأمور الخاصة بالشباب، وبالتعليم واللغة العربية[٩١]. وبعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ وما خلفته من ويلات على المجتمع الجزائري، أخذ عبد الحميد بن باديس يتوجه إلى العمل الصحافي، كنشاط تثقيفي – إلى جانب برنامجه الإصلاحي التربوي– ليشمل به أكثر عدد ممكن من الشعب الجزائري، فجاءت خطاباته الصحفية أكثر تأثيراً وفعالية في تنبيه الشعب الجزائري إلى مخاطر الاستعمار ودعواته القائمة على مقاومة الاستعمار[٩٢].

وقد كان بن باديس صحفياً مهنةً واحترافاً، إذ نشأ شغوفاً بقراء الصحف والمجلات العربية والأجنبية، لصحيفة "المنار" للشيخ محمد رشيد رضا، و"العروى الوثقى"، ولوتو الفرنسية. وكان على يقين بالدور الفعال الذي تمارسه الصحافة في توعية وإرشاد الجماهير والتأثير في أصحاب القرار. مما حفزه على تأسيس(المطبعة الجزائرية الاسلامية) وإصدار صحف لتحقيق أهدافه ودعم نشاطه التربوي خارج نطاق المسجد والمدرسة[٩٣].

كانت صحيفة (النجاح) أولى الصحف الجزائرية القوية التي ظهرت في تموز/يوليو ١٩٢٥، والتي ساهم فيها بن باديس في تأسيسها وتحريرها، لكنه تركها بعد مدة قصيرة[٩٤]، لشعوره أنها لا تلبي حاجاته الإصلاحية في إيقاظ الشعب الجزائري من سباته، كما أنها أغلقت من قبل سلطات الاحتلال[٩٥]. لكنها عادت مرة ثانية بعد أن هادنت الاستعمار، – فاستمرت في الصدور إلى نهاية الاحتلال– لذلك وجد ضرورة إصدار صحيفة خاصة وناطقة بمبادئه التربوية والإصلاحية وتكون ذات توجيه وطني وإصلاحي وتجديد عن طريق المزج ما بين التربية والتعليم والكفاح السياسي الوطني، فكانت صحيفة "المنتقد" أول خطوة لطريقه الذي أراده،فأصدر العدد الأول منها في ٢٠/ تموز/ يوليو ١٩٢٥[٩٦]. واتخذ لها شعاراً يتضمن عمق الفكرة التي يحملها بن باديس بين جوانبه، والهدف الذي يريد الوصول إليه، فعنوان الصحيفة يدل على منهجها النقدي الواقعي، المبني على الموضوعية، وفي ذلك يقول بن باديس: "سنسلك في انتقادنا طريق الحقيقية المجردة والصدق والإخلاص والنزاهة والنظافة في الكلام، ونشر كل انتقاد يكون على هذهِ الصفات، علينا أو على غيرنا، على مبدأ الإنصاف الذي لا يتوصل للتفاهم والحقائق إلا به"[٩٧]. فأخذ يكتب في الصحيفة ما ينبه به الشعب الجزائري إلى خطر التصوف، وما تنشره من أفكار أضلت به المجتمع الجزائري، فضلاً عن تأييد الاستعمار لها، فتنبهت الإدارة الفرنسية إلى خطر ما يقوم به هذا المصلح، فأغلقت الصحيفة بعد أن صدر منها (١٨) عدداً فقط، ومع ذلك فإنها استطاعت أن تفتح في عالم النشر والدعوة الإصلاحية والاجتماعية صفحة جديدة[٩٨]. ولم يلبث أن أصدر بن باديس

مجلة "الشهاب" في عام ١٩٢٦ التي كانت لسان حال الحركة الإصلاحية التي قربت بين الأمة وبين قرآنها وأزالت ما بينها من جفاء، ولاسيما بعد أن وسع بن باديس دائرة نشاطهُ التعليمي ليشمل أكثر عدد من الشعب، فكان يخصص لافتتاحية المجلة في نشر مختارات من دروسه في التفسير وشرح الحديث تحت عنوان (مجالس التذكير)[٩٩]. وقد حدد بن باديس شعاراً للمجلة : ((الوطن قبل كل شيء)) فيقول: "أعلن –الشهاب– من أول يوم، والمنتقد – الشهيد قبله– أنه لسان الشباب الناهض– بالقطر الجزائري– ولم يكن يرد ذلك شباب الأشباب أنساه التعليم الاستعماري لغته وتاريخه ومجده، وقبح له دينه وقومه، وقطع له من كل شيء– إلا منه– أمله، وحقره في نفسه تحقيراً". وقال أيضاً: "أعلن – الشهاب– من أول يوم والمنتقد – الشهيد قبله– أن الوطن قبل كل شيء – ومهما كانت هذهِ اللفظة يومئذ تجري على لسان أحد بمعناها الطبيعي والاجتماعي العام لجهل أكثر الأمة بمعناها هذا، ولخوف أقلها من التصريح به"[١٠٠].

أصبحت "الشهاب" منبراً لمناقشة الأمور الدينية والأفكار الداعية إلى الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي ، ووسيلة لنشر الرسالة الإصلاحية، وإعادة نشر نظريات المصلحين المشرقيين[١٠١]. فساهمت هذهِ الجريدة في نشر الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، وتبصير العقول، وفي ذلك يقول بن باديس: "وسيكون هذا الباب من الجملة محلاً لفتون من التذكير، جعلنا الله والمؤمنين من أهل الذكرى، ونفعنا بها دنيا وآخرة"[١٠٢].

ركز ابن باديس على الالتزام بالمبدأ الأخلاقي في العلم بالمجال الصحافي، وبين ذلك بشكل واضح حينما أشار إلى أن الأمة لا يمكن أن يستقيم سلوك أفرادها، وتنقطع الرذيلة من طبقاتها، وتنشر الفضيلة بينهم إلا إذا تغذت عقول بنائها بالأدب الراقي والعلم الصحيح، فوضع عدداً من النقاط التي أكد فيها على الالتزام بهذا الشيء:

١– نشر المقالات المفيدة والعلمية منها والأدبية، ونشر كل ما يغذي العقول من شعر ونظم.

٢– مقاومة كل معوج من الأخلاق وفاسد من العادات، ومحاربة البدع التي أدخلت على الدين فأفسدته.

٣– تحسين وقبول ما كان من أخلاق الأمم الأخرى حسناً موافقاً لقيم مجتمعنا الجزائري ولتقاليده وأعرافه العربية الإسلامية.

٤– ذم وتقبيح ما كان من الأخلاق قبيحاً أو مباينا لمجتمعنا وبيت العربية الإسلامية[١٠٣]. الملاحظ من ذلك أن بن باديس ركز على الالتزام بالأخلاق الإسلامية التي تعد جوهر المدنية والحضارة.

ان ابن باديس اراد من دخوله العمل الصحفي أن يبين أن مشروعه هو مشروع المبادئ والقيم الوطنية والدينية، وترك الحكم لعمله هذا – بينه وبين خصومه– لأجيال المستقبل إذ يقول في

ذلك: "أن لمشروعنا مبادئ صحيحة، ولنا غاية شريفة فما علينا إلا أن نسير على تلك المبادئ إلى تلك الغاية بضمائر ظاهرة وأقلام نزيهة، حتى نكون قد قمنا بواجبنا الوطني بصدق وإخلاص ونترك لمن بعدنا نموذجاً صالحاً وتراثاً طيباً وثمرة سائغة"[١٠٤]. فساهمت أفكاره في إحياء التاريخ الوطني، بل شجعت الأقلام الحرة على الكتابة في هذهِ الصحيفة من أجل تخليص وغربلة التاريخ الجزائري من تشوهات الاستعمار الفكري والثقافي، وأخذت "الشهاب" تتعدى حدود الجزائر لتصل بأفكارها ومقالاتها إلى أقطار المغرب العربي كافة، بل عملت على ربط الرأي العام في بلاد المغرب من جهة، مع أشقائه في مصر والأقطار العربية الأخرى التي حاول الاستعمار الفرنسي عزل الجزائر وفصلها عنها من جهة أخرى[١٠٥].

ولإشعال نار المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي وإبقائها مستمرة، عمل بن باديس على إصدار صحفاً أخرى (الشريعة المطهرة، والسُنَّة المحمدية، والصراط السوي التي تأسست في ١٩٣٢-١٩٣٣) دعت كلها إلى الإصلاح الديني والاجتماعي، وإلى مقاومة الاستعمار، وتخليص البلاد من شره، فأغلقتها الإدارة الفرنسية بعد صدور أعداد قليلة منها، نظراً لشدة خطورتها وعظيم تأثيرها في نفوس الجزائريين[١٠٦]. وعلى الرغم من ذلك إلا إن الأنماط التي استخدمها بن باديس في إيصال حركته الإصلاحية إلى المجتمع الجزائري كانت أنماطآ فكرية نهضوية شاملة أتت ثمارها في وقته وبعد وفاته.

الخاتمة

١- يتبين من خلال هذهِ الدراسة التي قدمناها أن شخصية عبد الحميد بن باديس من الشخصيات الإسلامية التي تميزت بفكرها الجهادي ليس في الجزائر فحسب بل في المغرب العربي الكبير أيضاً، وهو يقف إلى صف أولئك العلماء المفكرين البارزين في الوطن العربي، إذ يعد رائداً من رواد النهضة العربية الإسلامية الحديثة، فضلاً عن كونه داعياً ومصلحاً إسلامياً كبيراً.

٢- شعر الإمام عبد الحميد بن باديس بعد تفرغه للتدريس في الجامع الأخضر بأن حلقات الدرس لا تكفي لتحقيق ما يطمح إليه من الإصلاح والتغيير وما يصبو إليه من تجديد ، لذلك اتجه إلى العمل الصحفي لنشر خطبه الإصلاحية لتكون وسيلة أخرى لإصلاح المجتمع.

٣- كانت لجهوده الإصلاحية في الجوانب الدينية والاجتماعية والتربوية والوطنية أثراً واضحاً في المجتمع الجزائري، سواء في المدة التي عاش فيها أو التي أعقبته حينما حصلت الثورة الجزائرية الكبرى ونالت فيها الجزائر استقلالها بفضل ما تركهُ من تأثيرات واضحة وفي مجالات متعددة.

٤-كما إن الشخصية التي امتاز بها وما اتصفت بها من قوة وحزم، والمستمدة من إيمانه بدينه وعروبته، مكنته من خلال خطبه الإصلاحية في المجالات كافة من أن يسترد للجزائر هويتها وعروبتها وإسلامها.

٥- وكان نمط الخطاب الذي اتبعه بن باديس في فكره الإصلاحي لاسيما في المجال التربوي الإسلامي من أنجح الوسائل التي أثرت في المجتمع الجزائري، الذي تجاهله الاستعمارلمراحل طويلة، فكان لأقواله وخطبه أثراً في تكوين مجتمع جزائري قادر على مواجهة المحتل الفرنسي والعمل على طرده ونيل استقلاله.

الهوامش

(١) محمد مراح ،"من خصائص خطاب التغيير الإسلامي عند الإمام عبد الحميد بن باديس "،مجلة المسلم المعاصر، العدد(٩)، (لبنان،٢٠٠٢)، شبكة المعلومات الدولية على الموقع : www.almuslim almuaser.org، ص٣.

(٢) الطيب برغوث، "الخطاب الإسلامي المعاصر، دار الامتياز، (الجزائر،١٩٩٠)، ص١١، نقلاً عن مراح، المصدر السابق.

(٣)باي زكوب عبد العالي وليث سعود جاسم، "وجوه الخطاب الإصلاحي في تفسير الإمام عبد الحميد بن باديس"، مجلة الإسلام في آسيا،العدد(٢١)، (ماليزيا، ٢٠١٢)، ص٣.

(٤) محمد الميلي، بن باديس وعروبة الجزائر، وزارة الثقافة، (الجزائر، ٢٠٠٧)، ص١٣.

(٥)محمود قاسم، الإمام عبد الحميد بن باديس، الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٨)، ص١٥.

(٦)عمار الطالبي، بن باديس حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر، ١٩٦٨)، ج١، ص٧٢.

(٧)بسام العلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، (بيروت، ١٩٨٢)، ص٩٥.

(٨)بن الشيخ أحمد الونيسي أحد شيوخ تونس المعروفين، فحفظ القرآن في الجامع ثم عين مدرساً ي الجامع الكبير عام ١٨٨١ وأصبح بعد ذلك من الأعيان. كان رجلاً ذكياً ومن العلماء المستقلين فكرياً، هاجر إلى الحرمين عام ١٩١٢ وتوفي هناك في العام نفسه. ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، = =ج٣، ص١٣٠؛ مسعود جباري، الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، رسالة ماجستير منشورة، كلية أصول الدين، (الجزائر، ٢٠٠٢)، ص٣٦.

(٩)الطالبي، المصدر السابق، ص٧٦.

(١٠)سمي بالزيتونة نسبة إلى شجرة الزيتونة التي كان أحد الرهبان يتعبد بقربها. وقدأسس الجامع الفاتح حسان بن النعمان الغساني على عهد عبد الملك بن مروان في عام (٧٩هـ)، ويعد من أهم المراكز الثقافية في المغرب العربي عامة وتونس بخاصة، إذ تخرج منه عشرات من أعلام الفكرمنهم عبد الرحمن بن خلدون وعبد العزيز الثعالبي وسالم بوحاجب وغيرهم كثيرين. للتفاصيل ينظر: عثمان العكاك، محاضرات في مراكز الثقافة في المغرب من القرن ١٦-١٩، المطبعة الكمالية، (القاهرة، ١٩٥٨)، ص١٠١-١١١؛ نقولا زيادة، "جامع الزيتونة"، مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد (٤١)، (بيروت، ١٩٨٢)، ص ص ٣١-٣٥.

(١١)محمد صالح الجابري، "العلامة عبد الحميد بن باديس في تونس"، مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد (٣٢)، (بيروت، ١٩٨١)، ص٢٦؛ قاسم، المصدر السابق، ص١٦.

(١٢)من أعلام جامع الزيتونة في عصره، واسع الإطلاع، راسخ العلم، كان ميالاً إلى آراء محمد عبده، توفي في تونس عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م. جباري، المصدر السابق، ص٣٧.

(١٣)ولد عام ١٨٧٩ في تونس، وهو رئيس المفتين المالكيين وشيخ جامع الزيتونة وفروعه، عين سنة ١٩٣٢ شيخاً للإسلام للمذهب المالكي، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. توفي في تونس عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م للتفاصيل ينظر: الصادق الزمرلي، أعلام تونسيون، تقديم حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٨٦)، ص ص٣٦١-٣٦٩.

(١٤) ولد عام ١٨٣٩ في قرية سعد آباد وتلقى تعليمه في أفغانستان، وبعد أن أتم تعليمه سافر إلى استانبول ثم إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج في عام ١٨٥٧. سافر إلى الهند في عام ١٨٦٩ لدراسة بعض العلوم فيها.ظل متنقلاً ما بين بلاده والهند ومصر إلى أن أصبح عضواً في مجلس المعارف في استانبول عام ١٨٧٠ التي غادرها إلى مصر عام ١٨٧١ ليستقر فيها ويعمل على نشر أفكاره التي أثارت مخاوف الخديوي فأبعده إلى الهند عام ١٨٨١ بتأثير من بريطانيا. لم يستقر الأفغاني في بلد بل==ظل متنقلاً إلى أن توفي عام ١٨٩٧. ينظر: سعيد زايد، شخصية جمال الدين الأفغاني حكيم الشرق، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٤٧)، ص ص٢٣-٦٤.

(١٥) ولد في عام ١٨٤٩ في مصر، تلقى تعليمه الأول في الكتاتيب، ثم تابع دراسته في الأزهر سنة ١٨٦٦. التقى بالأفغاني في القاهرة عام ١٨٧١ وتعلم على يده العلوم الفلسفية والكلامية، تخرج من الأزهر عام١٨٧٧فعمل مدرساً في دار العلوم والأزهر ومدرسة الالسن بالقاهرة. أصبح محرراً لجريدة الوقائع المصرية عام ١٨٨٠، وأسس مع الأفغاني صحيفة العروة الوثقى في باريس، عاد إلى بيروت ليعمل في التدريس والتأليف. أصبح مفتي الديار المصرية توفي عام ١٩٠٥. للتفاصيل ينظر: قدري قلعجي، محمد عبده بطل الثورة الفكرية في الإسلام، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٤٨)، ص ص ١٧-٣٩.

(١٦)علي مرحوم، "حول الذكرى الأولى لوفاة الإمام عبد الحميد بن باديس"، مجلة الثقافة، العدد (٥٦)، (الجزائر، ١٩٨٠)، ص١٤؛ قاسم، المصدر السابق، ص١٦؛ الجابري، المصدر السابق، ص١٧.

(١٧)العسلي، المصدر السابق، ص٩٦؛ موسى عبد اللاوي، "وقفات من حياة العلامة عبد الحميد بن باديس"، شبكة المعلومات الدولية على الموقع: www.binbadis.net، ص١

([١٨])مازن مطبقاني،" أثر العلماء الجزائريين في الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي"، شبكة المعلومات الدولية على الموقع: www.binbadis.net، ص١

([١٩])سليم بركات، "دراسة في الفكر النهضوي بن باديس والنهضة العربية"، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٣)، العدد (٩٤)، (دمشق، ١٩٨٧)، ص٤٥؛ اللاوي، المصدر السابق، ص١.

([٢٠])ولد بقرية رأس الوادي بناحية مدينة سطيف شرق الجزائر عام ١٨٨٩، وبعد اكمال دراسته وعمله في التدريس بدأ حركته العلمية ونشاطه الإصلاحي إلى أن تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكان نائبها في الجزء الغربي من الجزائر ومقره تلمسان. تولى رئاسة الجمعية بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى أن انضمت الجمعية إلى جبهة التحرير الوطني، إذ كان ممثل الجبهة في المشرق، عاد إلى الجزائر بعد الاستقلال واستمر في نشاطه إلى أن توفي عام ١٩٦٦. ينظر: عباس محمد ،البشير الإبراهيمي أديبا، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ، جامعة بغداد،(بغداد،١٩٨٣)،ص ص ١٣٠٦٩؛ محمد البشير الإبراهيمي، آثار الغمام محمد البشير الإبراهيمي (١٩٢٩-١٩٤٠) جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ط١، ج١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٩٧)، ص ص٩-١٣.

([٢١])اللاوي، المصدر السابق، ص٢؛ مطبقاني، المصدر السابق، ص٤.

([٢٢])تركي رابح، عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (١٩٠٠-١٩١٤)، الشركة الوطنية للنشر، (الجزائر، ١٩٧٠)، ص١٧٣؛ العسلي، المصدر السابق، ص٩٨.

([٢٣])في الوقت الذي تراجع فيه مستوى التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، ازدهرت الطرق الصوفية في البلاد الذين أخذوا ينشرون البدع والضلالات، فوجدوا لهم قبولاً من المجتمع فضلاً عن تأييد وتشجيع من المستعمر بعد أن كانت المحرك الرئيس للحركات الثورية في الجزائر وغيرها من دول الغرب. ومن هذه الطرق القادرية، الرحمانية، التيجانية، الدرقاوية والشاذلية التي كانت منتشرة في الجزائر. مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (١٣٤٩-١٣٥٨هـ/ ١٩٣١-١٩٣٩م)، تقديم أبو القاسم سعد الله، دار العلوم، ط١، (بيروت، ١٩٨٨)، ص ص٤٨-٤٩.

([٢٤])رابح، المصدر السابق، ص١٧٢؛ العسلي، المصدر السابق، ص٩٩.

([٢٥])سنأتي في الحديث عنهما في نشاط بن باديس الصحافي.

([٢٦])مايكل ويليس، التحدي الإسلامي في الجزائر، ترجمة: عادل خير الله، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، ٢٠٠٩)، ص٢٦؛ بركات، المصدر السابق، ص٤٦.

([٢٧])بركات، المصدر السابق، ص٤٦.

(٢٨) عبدا لرشيد زروقة ،جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (١٩١٣-١٩٤٠) ،دار الشهاب ،(بيروت،١٩٩٩) ، ص ١٩٢ ؛ ويليس، المصدر السابق، ص٢٦.

(٢٩)سميت بالوهابية نسبة الى مؤسس الحركة محمد بن عبدالوهاب ،والذي دعا الى العودة بالإسلام الى صفائه الأول وتنقيته من البدع والخرافات والشعوذة التي لحقت به،وكانت تعاليم الوهابية امتدادا لفكر ابن تيمية وابن قيم الجوزية،اخذت اصولها من تعاليمهما ومن تعاليم احمد بن حنبل. ينظر:احمد بن حجر بن محمد بن ال بن علي ،الشيخ محمد بنعبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، المطبعة الحكومية،(مكة المكرمة،١٩٧٣)، ص ص١٠-٢٧؛الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩١٤، الأهلية للنشر ،(بيروت،١٩٨٣)، ص ص ٣٩-٤٣.

(٣٠)قاسم، عبد الحميد بن باديس المصلح الجزائري، ص٧٧؛محمد،المصدر السابق،ص٤٣؛ مرحوم، المصدر السابق، ص٢١.

(٣١)مسعود فلوسي،" دور جمعية العلماء في مواجهة المشروع الاستعماري في الجزائر"، شبكة المعلومات الدولية على الموقع: www.binbadis net . ، ص٦.

(٣٢)مرحوم، المصدر السابق، ص٢٨؛ العسلي، المصدر السابق، ص ص١٠٢، ١١٢.

(٣٣)سورة الرعد، الآية ١١.

(٣٤)محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط١، المطبعة العربية، (الجزائر، ١٩٧١)، ص٩٥؛ للتفاصيل ينظر: محمد بدر الدين سيفي، "جهود رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة القرآن الكريم"، شبكة المعلومات الدولية على الموقع: www.ahlalhdeeth.com ، ص٩-١٣.

(٣٥) أصدرت السلطات الفرنسية في عام ١٩٣٠ هذا القانون ضمن سياسية فرنسية عرفت باسم (السياسية البربرية) بهدف القضاء على مقومات المغرب العربية والإسلامية ومحاولة إدماج الشعب المغربي ، أوعلى الأقل العنصر البربري فيما يسمى((العائلة الفرنسية)) ينظر: أحمد عيساوي، "حركة الإصلاح الإسلامي في الجزائر الحديثة ودورها في الحفاظ على عروبة الجزائر وإسلامها ١٣١٨-١٣٨٢هـ/١٩٠٠-١٩٦٢م"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد (٣٦)، (الإمارات العربية، ٢٠٠٢)، ص ص٤٠-٤١؛محمد علي داهش،المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغيير)،دار ابن الاثير،(الموصل،٢٠١٣)،ص ص٤٣-٤٤.

(٣٦)فاطمة الزهراء سيدهم ،"أساليب بن باديس في مواجهة سياسة الاندماج"، مجلة كان التاريخية، العدد (١٨)، كانون الاول/ديسمبر ، ٢٠١٢ شبكة المعلومات الدولية على الموقع : www.kanhistoique.orgص١.

([٣٧])أحمد بن نعمان، "بن باديس والهوية الوطنية (التكتيك والاستراتيجية)"، شبكة المعلومات الدولية على الموقع:www.binbadis net . ، ص٦.

([٣٨])عبد القادر ومحمد صالح رمضان، إمام الجزائر، دار الأمة، (الجزائر، ١٩٦٦)؛نقلاً عن بن نعمان، المصدرالسابق ،ص٦.

([٣٩])بركات، المصدر السابق، ص٥١.

([٤٠])هو محمد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة "المنار" الذائعة الصيت والسمعة، أحد أبرز علماء الدين الإسلامي المرموقين، الذين اشتهروا بعلم الحديث والأدب والتاريخ والتفسير، وأحد رجال الإصلاح والفكر الإسلامي في مصر والوطن العربي، ولد في قرية صغيرة من قرى طرابلس الشام تعرف بالقلمون عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م رحل إلى مصر عام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م تتلمذ على يد أستاذه الشيخ محمد عبده، فلازمه في الكثير من أموره، مما أتاح له القيام بدور كبير في ميدان الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي، من آثاره إلى جانب مجلة "المنار" تفسير القرآن الكريم في اثني عشر مجلداً منه ولم يكمله، وتاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في ثلاث مجلدات، ومؤلفات أخرى. للمزيد من التفاصيل ينظر: ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة (١٧٩٨-١٩٣٩) ترجمه إلى العربية كريج عرقول، ط٣، دار النهار للنشر، (بيروت، ١٩٧٧)، ص٢٦٠؛ فهمي توفيق مقبل، رواد الإصلاح في العصر الحديث – الأفغاني، عبده، الكواكبي، رضا، الدار الأكاديمية، (بيروت، ١٩٩٥)، ص١٠١ وما بعدها.

([٤١])وهي المجلة التي اصدرها جمال الدين الافغاني ومحمد عبده في باريس عام ١٨٨٤واستمرت صدور المجلة لمدة عام فقط ،أذ كانت غايتها تحرير العالم الاسلامي من سيطرة الغرب مما اثار معارضة السلطات الفرنسية آنذاك .للتفاصيل ينظر:محمد عمارة الإعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني ،المؤسسة المصرية،(القاهرة،١٩٦٨)،ص ص١١-٥٥؛

([٤٢])وهي المجلة التي اصدرها رشيد رضا عام١٨٩٨ في مصر ،وكانت مجلة أسبوعية في أولالأمر ثم أصبحت شهرية في عام ١٩٠٦،استمرت في الصدور حتى عام ١٩٣٥. ينظر :المنصف الشنوفي ،علائق رشيد رضا صاحب مجلة المنار مع التونسيين (١٨٩٨-١٩٣٥)،الحوليات التونسية ،العدد(٤)، (تونس،١٩٦٧)، ص١٢.

([٤٣]) للتفاصيل: فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث ١٣٠٧-١٣٥٩هـ/١٨٨٩-١٩٤٠م، شبكة المعلومات الدولية على الموقع: www.uop.edu.oj، ص٩-١٢؛ بركات، المصدر السابق، ص٥١.

([٤٤])سعد الله، المصدر السابق، ص٢٠؛ مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، (قطر، ١٩٩٧)، ص٧١.

([٤٥])فرناندو يوليوس ميشال، السكرتير الإداري لوالي الجزائر، الذي أعد ووقع على القرار الخاص بمنع الخطابة والتعليم في المساجد إلا للموظفين الرسميين. ينظر: مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين، ص١٩٧.

([٤٦])يهدف الفكر الشيوعي الى وضع إنتاجي–اقتصادي –اجتماعي يقوم على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج وانتفاء الملكية الخاصة،ايبعنى ملكية الجماعة اوالدولة لمصادر الثروة، وظهرت الشيوعية كما تعرف اليوم بظهور البيان الشيوعي عام ١٨٤٨وانتشرت الشيوعية الماركسية بتأسيس الدولية الاولى وظهور الاحزاب الديمقراطية الاشتراكية بأوربا.وانتصرت الشيوعية على النظام الرأسمالي في روسيا بزعامة لينيين عام ١٩١٧ وأطاحت بالحكومة روسيا القيصرية .ينظر :الموسوعة الثقافية،إشراف :حسين سعيد،مطابع دار الشعب،(القاهرة،١٩٧٢) ، ص ص٦٠٨-٦٠٩.

([٤٧])كمالي عجالي،مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائرين في الحفاظ على الهوية الوطنية"،مجلة العلوم الإنسانية،عدد٦،جامعة قسنطينة،(جزائر،٢٠٠٢)،ص١٠٥؛سعد الله، المصدر السابق، ص ص٢٠-٢١.

([٤٨])بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٣١-١٩٤٥، ط١، (الجزائر، ١٩٨١)، ص١٦٩؛ للتفاصيل ينظر: سعد الله، المصدر السابق، ص ص١٥٩-١٨٠.

([٤٩])الطالبي، المصدر السابق، م١، ص٨٨.

([٥٠])مطبقاني،اثر العلماء المسلمين الجزائرين،ص٣.

([٥١])محمود محمد قاسم، "الإمام عبد الحميد بن باديس المصلح الجزائري المعاصر"، مجلة الوعي الإسلامي، العدد(١٠٣)، (الكويت، ١٩٧٣)، ص٧٩؛ للتفاصيل ينظر: فلوسي، المصدر السابق، ص ص٢-٥.

([٥٢])بركات، المصدر السابق، ص٥٣.

([٥٣])للمزيد من التفاصيل ينظر: "مصطفى حلمي، آراء عبد الحميد بن باديس في الأخلاق"، شبكة المعلومات الدولية على الموقع: www.alukan.net/web/mostafa-helmy ، ص ص١-٢.

([٥٤])تركي رابح، بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ص٢١.

([٥٥])مصطفى حلمي،المصدر السابق، ص٤.

([٥٦])بركات، المصدر السابق، ص٥٤.

([٥٧])سيدهم،المصدر السابق، ص ص١٣٥-١٣٦.

([٥٨])رابح، المصدر السابق، ص٢١٣.

([٥٩])حلمي، المصدر السابق، ص٢.

([٦٠])رابح، المصدر السابق، ص٢٤٢.

([٦١])بركات، المصدر السابق، ص٥٥.

([٦٢])محمود محمد قاسم، "الإمام عبد الحميد بن باديس"، مجلة الوعي الإسلامي، العدد(١٠٣)، (الكويت، ١٩٧٣)، ص٧٨؛ بوصفصاف عبد الكريم، "موقف بن باديس من الاستعمار الفرنسي في الجزائر ١٩٢٥-١٩٣٩"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد(١٢)، (الجزائر، ١٩٩٩)، ص١٢٨.

([٦٣])عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين، ص١٤٩؛ بركات، المصدر السابق، ص٥٦.

([٦٤])مطبقاني، أثر العلماء المسلمين، ص٣.

([٦٥])ياسين برحايل، "فكر العلامة بن باديس شبكة المعلومات الدولية على الموقع:www.binbadis net . ، ص١.

([٦٦])فلوسي، المصدر السابق، ص٣.

([٦٧])ومن هذهِ الشروط:

١-اقتصار التعليم على حفظ القرآن الكريم وحده .

٢-عدم التعرض بأي صورة من الصور في تفسير القرآن الكريم خاصةً الآيات التي تحض على الجهاد في سبيل الله وتخليص البلاد من الظلم والظالمين والمستعمرين.

٣-شطب التاريخ الجزائري والعربي الإسلامي من مناهج الدراسة، فضلاً عن جغرافية الجزائر والوطن العربي والدول الإسلامية.

٤-إلغاء مقرر الأدب العربي بسائر فنونه وعصوره... أما التعليم في المدارس الرسمية فكان باللغة الفرنسية.

للتفاصيل ينظر: رابح تركي، "عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر الحديثة"، مجلة العربي، العدد(١٣٧)، (القاهرة، ١٩٧٠)، ص١٠٣-١٠٤.

([٦٨])عبد الكريم، المصدر السابق، ص١٥٠.

([٦٩])للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين، ص١٥١-١٥٥.

([٧٠])محمد عمارة، "عبد الحميد بن باديس ١٨٨٩-١٩٤٠، عودة الروح القومية إلى شعب غريق وجريح"، مجلة الطليعة، السنة (٨)، العدد(١١)، (القاهرة، ١٩٧٢)، ص٨٨.

([٧١])سعد الله، المصدر السابق، ج٣، ص٨٩-٩٠؛ فاتن يونس محمد المعاضيدي، الحركة الإسلامية في الجزائر ١٩٦٢-١٩٩٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل، ٢٠١١)، ص٤٧.

([٧٢])الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، منشورات عباد الرحمن، (بيروت، ١٩٦٣)، ص١٩٥.

([٧٣])جباري، المصدر السابق، ص٤٠؛ حميداتو، المصدر السابق، ص٧٩.

([٧٤])أحمد عيساوي، "حركة الإصلاح الإسلامي في الجزائر الحديثة ودورها في الحفاظ على عروبة الجزائر وإسلامها ١٣١٨-١٣٨٢هـ/١٩٠٠-١٩٦٢م"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد (٣٦)، (دولة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٠)، ص٢١؛ جباري، المصدر السابق، ص٤١.

([٧٥])جباري، المصدر السابق، ص٤١.

([٧٦])حميداتو، المصدر السابق، ص ص٧٩-٨٠.

([٧٧])مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين، ص١٠٩.

([٧٨])جباري، المصدر السابق، ص٤٢؛الميلي،المصدر السابق،ص٢٣.

([٧٩])مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين، ص١٠٩؛ للتفاصيل ينظر: جباري، المصدر السابق، ص ص٤٢-٤٣.

([٨٠])جباري، المصدر السابق، ص٤١؛ بركات، المصدر السابق، ص٥٥؛ للتفاصيل ينظر: حميداتو، المصدر السابق، ص٨٧.

([٨١])مطبقاني، أثر العلماء المسلمين، ص ص٢-٣.

([٨٢])جباري، المصدر السابق، ص٤١.

([٨٣])الطالبي، المصدر السابق، ج١، ص٨٨.

([٨٤])قاسم، الإمام عبد الحميد بن باديس، ص٧٦.

([٨٥])المصدر نفسه.

([٨٦])جباري، المصدر السابق، ص٤٢.

([٨٧])للتفاصيل ينظر: حميداتو، المصدر السابق، ص ص٩٧-٩٨.

([٨٨])بركات، المصدر السابق، ص٥٥.

([٨٩])مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين، ص ص١١٢-١١٣.

([٩٠])حميداتو، المصدر السابق، ص ص١٢٤-١٢٥.

([٩١])حميداتو، المصدر نفسه ،ص١٢٥.

([٩٢])مولود عويمر، "المصلح الثائر الإمام عبد الحميد بن باديس ١٨٨٩-١٩٤٠"، مجلة المجتمع، العدد (١٤٥٣)، حزيران/يونيو ، (الكويت،٢٠٠١)، ص ص٤٣-٤٤.

([٩٣])عويمر، المصدر نفسه، ص ص٤٣-٤٤؛ مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين، ص١١٣.

([٩٤])عمارة، المصدر السابق، ص٩٥.

([٩٥])المصدر نفسه.

([٩٦])جباري، المصدر السابق، ص٤٨؛ فلوسي، المصدر السابق، ص٨.

([٩٧])جباري، المصدر السابق، ص٤٨.

([٩٨])المصدر نفسه؛ فلوسي، المصدر السابق، ص٨.

([٩٩])حميداتو، المصدر السابق، ص١٢٧؛الميلي،ص١٣.

([١٠٠])العسلي، المصدر السابق، ص٩٩.

([١٠١])ويليس، المصدر السابق، ص٢٠٦؛ بركات، المصدر السابق، ص٤٦.

([١٠٢])حميداتو، المصدر السابق، ص١٢٩.

([١٠٣])جباري، المصدر السابق، ص٥٠.

([١٠٤])عبد الكريم بوصفصاف، "موقف بن باديس من الاستعمار الفرنسي ص١٢١.

([١٠٥])رابح، عبد الحميد بن باديس، ص ص١٠٤-١٠٥.

([١٠٦])قاسم، الإمام عبد الحميد بن باديس، ص٢١؛ زروقة؛المصدر السابق ،ص١٨٢.

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.